

اجتهادات الإنصاف والعدالة والمساواة

هل يوجد شك في أن التمييز ضد المرأة لا يزال مستمراً في العالم كله؟ هذا السؤال لا يُطرح عادةً لعدم الحاجة إليه في أي نقاش جاد، بعيداً عن ضجر بعض الرجال من توسع نطاق الاهتمام بقضية المرأة، لأن ما يقولونه أو يكتبونه يخلو من أفكار أو مجادلات يمكن مناقشتها. وحتى من يضيقون ذرعاً بمواقف بعض الحركات النسوية، أو ينقدون أساليبها، لا ينكرون وجود تمييز ضد المرأة في مجالات شتى. ولذا، يبدو مدهشاً تجدد الحديث عن عدم وجود تمييز، لأن أوضاع بعض النساء أفضل بكثير من معظم الرجال على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، إذ يعيشن في مستوى أعلى، ولديهن مكانة اجتماعية أفضل.

وهذه أطروحة قديمة تم تجاوزها، بعد أن خلصت دراسات علمية إلى أن أوضاع النساء هي الأسوأ في بعض الدول التي بلغ بعضهن فيها أعلى مكانة، وتولين رئاسة الدولة أو الحكومة. وفي كل مجتمع نجد نخبة من النساء اللاتي يتمتعن بأوضاع مميزة، ويمثلن طبقة تعيش بعيداً عن هموم المرأة في هذا المجتمع. لكن إعادة إنتاج هذه الأطروحة القديمة يقترن بمجادلة قد تبدو جديدة، وهي أن الاهتمام ينبغي أن يتجه إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وليس إلى التمييز ضد النساء، لأن هذه العدالة أشمل من المساواة.

وبغض النظر عما إذا كانت العدالة هي الحل، فقد ازداد اهتمام أنصار التقدم في العالم بها في السنوات الأخيرة نتيجة التوسع المتزايد في

التفاوت الاجتماعي. وحدث تكامل تلقائي بين السعي إلى إنهاء التمييز ضد المرأة وازدياد الاهتمام بالعدالة الاجتماعية. وبغض النظر عن العلاقة بين على Fairness مفهومى العدالة والمساواة، ينطوى مفهوم الإنصاف معنى أشمل ينصرف إلى إزالة الظلم بوجه عام، وتحقيق العدالة فى شتى مجالات الحياة، وليس على المستويين الاجتماعى والقانونى فقط، على Equation. نحو يقود إلى نوع من التساوى

ولذا، تنطلق الموجة الأكثر حداثة فى قضية مواجهة التمييز ضد المرأة من مفهوم الإنصاف، الذى يستند على ما يفترض أنها حقوق طبيعية فى مختلف المجالات من الجنس إلى الأصل أو العرق مروراً بالانتماء الطبقي والإعاقات الجسدية وغيرها.